

## أسطورة الشهور

في أحد الأيام في سالف العصر والزمان كانت هناك امرأة عجوز فقيرة تعيش بمفردها، وفي إحدى الليالي كان القمر يتلألأ بضوئه المُبهر، فقررت المرأة العجوز الذهاب في نزهة. انطلقت نحو الريف، وكانت تستمتع بنزهتها الليلية للغاية، لدرجة أنها لم تلاحظ أنها قد انتهى بها الحال إلى الغابة. وبعد بُرهة من الوقت، أدركت أنها تائهة.

همست لنفسها قائلةً: "يا إلهي، أين سأقضي ليلتي"؟ وفجأة لاحظت المرأة العجوز ضوءًا خافتًا من بعيد، فتفتست الصعداء وبدأت السير في اتجاه الضوء، وبعد بُرهة من الوقت، أدركت أن الضوء صادر من نافذة منزل صغير يقبع خلف بعض الأشجار. لم تستغرق المرأة العجوز طويلًا للوصول إلى باب المنزل. طرقت الباب، ففتح شابٌ يافعٌ. سألتها الشاب اليافع: "هل هناك ما يمكنني مساعدتك به سيدتي"؟ فشرحت له المرأة على الفور كيف ضلت طريقها، وأنه ليس لديها مكان لتقضي به الليل. أجابها الشاب: "لا تقلقي، يمكنك قضاء الليل هنا معي أنا وإخوتي".

دخلت المرأة العجوز المنزل، ووقع بصرها على الفور على 12 شابًا يافعًا.

قالوا بصوتٍ واحدٍ: "مساء الخير سيدتي".

ردت عليهم السيدة العجوز: "مساء الخير يا فتیان". أحضر أحد الفتیان لها بعضًا من الطعام والشراب، وبعدما تناولت طعامها، جلست على كرسي بذراعين بين الفتیان.

سألها الشاب اليافع الذي حيّاها عند الباب: "سيدتي، ما رأيك في يناير"؟

أجابته السيدة العجوز قائلةً: "يناير شهر البركة، فهو يأتي بالأمطار التي تروي المحاصيل لتنمو، كما أن شروق الشمس في يناير مُبهجٌ للغاية، لقد اعتدت سماع أجدادي يقولون: "إن جفاف يناير يعني امتلاء الإسطبل بالكثير من القش من شدة الجذب".

سُرّ الفتى بسماع تلك الكلمات، وبعدها مباشرةً سألتها فتى آخر: "وماذا عن فبراير"؟

أجابته المرأة العجوز قائلةً: "فبراير يملأ السدود إما بمياه الأمطار الغزيرة أو بمياه الثلج الذائب ناصع البياض". وتابعت قائلةً: "وأيضًا يعود هطول المطر في فبراير بالفائدة القصوى على الأشجار، حيث يجعلها

أكثر نموًا وأكثر صلابة مما يُهيئها لإثمار الفاكهة. إنَّ فبراير شهر بالغ الأهمية".

سألها فتى آخر: "وماذا عن مارس؟ ما رأيك في شهر مارس؟"

أجابته المرأة العجوز بابتسامة: "مارس شهر الربيع، فيه ينبض الريف بالحياة، ونستمتع بمشاهدة الفراشات والطيور وهي تبني أعشاشها". بدأ الفتيان، واحدًا تلو الآخر، يسألون المرأة العجوز عن شهور السنة ودائمًا ما كان لديها وصفٌ حسنٌ لكل شهر. قالت: إنَّ أبريل هو شهر ضوء الشمس عندما تطول ساعات النهار، ووصفت مايو بأنَّه شهرٌ تتفتح فيه الورود والأزهار، ووصفت يونيو بشهر الثروات؛ حيث يحصد المزارعون محاصيلهم. وأضافت المرأة العجوز أنَّ شهر يوليو هو شهر الاستمتاع بالشواطئ وصيد الأسماك، ويُعد شهر أغسطس من أجمل شهور السنة؛ حيث يأتي مُحملاً بأطياب الثمار. وتابعت حديثها قائلةً: إنَّ سبتمبر هو شهر صناعة النبيذ من عصير العنب ونضوج ثمار الرمان وعيد القديس مارتن. ويُعد أكتوبر ونوفمبر شهريَّ تجمُّع العائلة، وشهر ديسمبر هو شهر الكريسماس الرائع. استمتع الفتيان اليافعون بالإنصات إلى كلمات المرأة العجوز، وفجأة لاحظت أنَّه قد حلَّ موعد الفجر.

قال أكبر الإخوة سنًا: "سأسير معك إلى حافة الغابة، ولكن قبل مغادرتك نود إعطائك هذه!" وعندما تقوه الأخ الأكبر بهذه الكلمات، أعطاها عصا قائلًا:

"عندما تصلين إلى منزلك، أمسكي هذه العصا وقولي: افعلي ما يجب عليك فعله. وإذا رغبت أن تتوقف، ما عليك إلا أن تقولي: توقفي!"

شكرت المرأة العجوز الفتيان وغادرت إلى منزلها بصُحبة الأخ الأكبر.

لَك أن تتخيل، كم كانت متشوقة لرؤية ما تستطيع فعله هذه العصا! وفور وصولها إلى المنزل، أمسكت بالعصا وقالت:

"افعلي ما يجب عليك فعله".

وفجأة، تحركت العصا وبدأت في القفز وانهالت على المرأة العجوز بالعملات الذهبية. لم تستطع المرأة تصديق ما رآته بعينيها، فقد كانت الأرض مُغطاة بالعملات الذهبية. وعندما أفاقت من هول المفاجأة، قالت: "توقفي".

ومن ثمَّ توقفت العصا.

حدّثت المرأة نفسها قائلةً: "والآن كيف يمكنني عدّ هذا الكمّ من المال؟"

وتذكرت على الفور جارتها التي كانت تعمل خبّازة. وكانت هذه الجارة تمتلك مخبزاً كبيراً، حيث كانت تصنع الخبز وتبيعه، ولكنها كانت حقاً بخيلة؛ فبالرغم من أنها كانت تعلم بمدى احتياج المرأة العجوز وفقرها، إلا أنها لم تُقدم لها أي شيء قط، ولا حتى رغيف خبز صغير؛ لتسد به جوعها. فكرت المرأة العجوز: "سأطلب منها أن تقرضني ميزان الحبوب، ذلك الذي تستخدمه لوزن الدقيق".  
"وبهذه الطريقة يمكنني عدّ أموالي!"

وهذا ما فعلته المرأة العجوز، ولكنها عندما سألت الخبّازة عن الميزان، تجهّم وجهها وتعجبت في نفسها قائلةً:  
"ما الذي تمتلكه المرأة العجوز بحق السماء لوزنه، إنها فقيرة للغاية!؟"

وكونها امرأة داهية، فقد دسّت قطعة صغيرة من العجين وأصقته بقاع المقياس قبل إعارته للمرأة العجوز لتكتشف غرض احتياجها له. ولك أن تتخيل مدى دهشة الخبّازة عندما استعادت ميزان الحبوب، ووجدت عملة ذهبية مُلتصقة بقاعه. استجوبت الخبّازة المرأة العجوز وطرحت عليها أسئلة، بضيق وضجر، عن كيفية امتلاكها هذا الكمّ من المال، وكانت مُصيرة للغاية على معرفة ذلك، وفي نهاية المطاف، اضطرت المرأة العجوز أن تروي لها القصة. تغير لون مُحَيّا الخبّازة من شدة الحسد، وقررت أن تتطرق إلى الغابة في تلك الليلة، وتبحث عن هذا المنزل الذي يقطنه هؤلاء الإخوة، وبالفعل فعلت ذلك، ترجّلت إلى الغابة وبعد بضع ساعات، وجدت المنزل الصادر من نافذته نفس الضوء الخافت. بدا كل شيء كما وصفته المرأة العجوز، وعندما وصلت، حيّاها الأخ الأكبر. وأحضر الفتيان لها طعاماً وشراباً، وبعد تناول العشاء سألتها الفتى:  
"حسناً سيدتي، كيف يمكنك أن تصفي لنا شهر يناير!"

أجابته الخبّازة بعبوسٍ قائلةً: "يناير أسوأ شهور السنة، فهو دائماً شديد البرودة ودائم المطر. أوه، أنا حقاً أكره شهر يناير!"

سألها الفتى الثاني: "وماذا عن فبراير؟"

تذمرت قائلةً: "ماذا عنه؟ كما هو الحال مع يناير، بردٌ قارسٌ ومطرٌ دائمٌ. لا يمكنك مغادرة المنزل!"

واستمرت هكذا في تمتتها وتذمرها من كل شهر يذكره الفتيان.

قالت: إنّ مارس أيضاً قارس البرودة وأبريل شهر جنونيّ، فلا يمكنك توقع أحوال الطقس، ومايو شهر عاصف بالنسبة لها، ويونيو شديد الحرارة، ويوليو وأغسطس أسوء؛ بسبب موجات الحر، وسبتمبر يحل علينا

بلعنته بسبب الرطوبة، وفي نوفمبر وديسمبر نعود إلى النهار القصير ودرجات الحرارة المنخفضة. كان لديها وصف سيء لجميع الشهور.

وقبل مُغادرة الخبّازة، قال الأخ الأكبر لها: "خذي هذه العصا وعندما تصلين إلى منزلك، فقط قولي: افعلي ما يجب عليك فعله، وعندما تريدينها أن تتوقف، قولي: توقفي!"

غادرت الخبّازة المنزل وركضت مُسرعة إلى منزلها، كانت تتلهف لرؤية العصا تغمرها بالعمّلات الذهبية، لكنها عندما قالت: "افعلي ما يجب عليك فعله!" طاردت العصا الخبّازة وأخذت تضربها بعنف على رأسها، لم تستطع الخبّازة التوقف عن الصياح والصراخ، ومن شدة دُعرها، نسيت ما يجب عليها قوله لجعل العصا تتوقف. أخذت تجري في أنحاء منزلها والعصا تتبعها وتطاردها حتى تذكرت الكلمة المطلوبة، وصاحت قائلةً: "توقفي". كسرت العصا إلى نصفين وألقت بها خارج النافذة من شدة غضبها. وفي تلك اللحظة، وأمام منزلها، كان يسير رجلٌ عجوزٌ فقيرٌ، ووقع بصره على العصا المكسورة. توقف وأخذ يُحدِّق بها وتعجب قائلاً: "يا لها من عصا جميلة، سأخذها وأصلحها!" وهكذا أخذ الرجل العجوز العصا إلى منزله وأصلحها واستخدمها.

وذات يوم، ودون معرفة السبب، عندما تفوه الرجل بهذه الكلمات بصوتٍ عالٍ قائلاً " افعلي ما يجب ..."، غمرته العصا بالعمّلات الذهبية.